جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ والآثار

محاضرات في مادة

تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر

للسنة الثانية تاريخ عام (ل.م.د)

السداسي الثالث

وفق برنامج وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

إعداد

أ.د. الشافعي درويش

chafaiderouiche@yahoo.fr

السنة الجامعية: 2023 م – 2024 م

المحاضرة 1-2 :التراث الثقافي خلال القرن 15م :

الإشكالية : بماذا تميز التراث الثقافي خلال القرن 15م ؟وما هي العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية في المغرب الأوسط خلال القرن 15م ؟.

1-التراث الثقافي للمغرب الأوسط خلال القرن 15م :

تميز المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن 15م بازدهار الحركة العلمية ،والفنون والآداب ،كما اشتهرت أسر علمية ،وقد برزت حواضر علمية هامة منها :تلمسان وقسنطينة وغيرها .وكانت هذه الحواضر تشكل مراكز علمية للحياة الثقافية والتعليم والإشعاع الفكري .

2-العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية في المغرب الأوسط خلال القرن 15م :

على الرغم من أن الحياة السياسية في المغرب الأوسط كانت مضطربة ومتدهورة ،وكان هناك صراعات داخلية ،لكن ذلك لم يؤثر على الحياة الثقافية فيه ،ويمكن تفسير ذلك بعدة عوامل هي كالتالي :

- كان لهجرة مسلمي الأندلس أثر كبير على المجتمع الجزائري ،فقد شهد القرن 15م أكبر موجة للهجرة الأندلسية باتجاه المغرب الأوسط (الجزائر) ،فقد تدفقت فئات أندلسية كثيرة منها العلماء والمعلمين والمعماريون والكتاب والشعراء وغيرهم .
- تشجيع الأمراء الزيانيين للحركة الثقافية وللعلماء ،وتقريبهم خاصة في المراحل الأولى للدولة الزيانية .
- وجود حواضر علمية كثيرة في المغرب الأوسط (الجزائر) ،مثل تلمسان ،وقسنطينة ،ومازونة ،ووهران ،وعنابة ،وبسكرة وغيرها .اشتهرت بالعلم وحركة التأليف ،والزهد والتصوف .
- وجود عائلات اشتهرت بالعلم وشجعته ،وبرز منها علماء كالمقري ،والقنفذ ،وابن باديس ،وعبد الرحمان الثعالبي ،وابراهيم التازي .
- كان بالمغرب الأوسط (الجزائر) عدد كبير من المساجد والجوامع ،كان لها دور كبير في نشر التعليم والاهتمام به ،وبمثابة مراكز علمية .
- ظهور المرابطين وانتشار الزوايا وانتشار ظاهرة التصوف ،والتي كان لها تأثير كبير على الحياة الثقافية في المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن 15م .

المحاضرة 03 :العلماء والأمراء بالمغرب الأوسط :

الإشكالية : كيف كانت العلاقة بين العلماء والأمراء (السلاطين) الزيانيين؟وما تأثير ذلك على الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن 15م ؟.

1-العلاقة بين العلماء والأمراء في المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن 15م :

اختلفت العلاقة بين العلماء والأمراء الزيانيين ،حسب طبيعة العلماء من جهة ومواقفهم ،وأنواعهم ،وطبيعة الأمراء من جهة أخرى ،لذلك يمكن أن نصف تلك العلاقة بين الطرفين في النقاط التالية :

- كانت قيمة العلماء تتحدد لدى السلاطين بمدى قرابتهم من السلاطين ،حتى أصبح السلاطين يسخرونهم لأغراضهم الخاصة إلا القليل منهم .
- رفض بعض العلماء اتباع السلاطين ،فكان مصيره المضايقات نواضطر إلى الهجرة خارج بلاده فخسرته (مثل الونشريسي سنة 1470) .
- إلتجأ بعض العلماء إلى الزهد والتصوف بسبب ضغط السلاطين ،وظلمهم وطغيانهم .
- ومن العلماء من أعلن الثورة على الأوضاع الفاسدة في المغرب الأوسط (الجزائر) ،مثل عبد الكريم المغيلي ،الذي عمل على إصلاح أحوال العباد والبلاد .
- من العلماء من أصبح مداحا للسلاطين والأمراء ،مثل التنسي ،وابن القنفذ .
- من العلماء من اعتزل الناس بما فيهم الأمراء ،مثل محمد بن يوسف السنوسي ،وأحمد بن عبد الله الجزائري .

2-نتائج تلك العلاقة :

مجمل القول أن علمء الجزائر لم يكونوا يشكون من الحكام أو الأمراء فقط ،بل كانوا يشكون من ظلم الناس أيضا ،بسبب عدم الاهتمام بهم وبمجهوداتهم العلمية .

ونتيجة لهذه الأمور مجتمعة ،جعلت عدد من علماء الجزائر خلال القرن 15م ،يهاجرون خارج الجزائر إلى المغرب والمشرق .

المحاضرة 04 :اللغة العربية والأدب العربي :

الإشكالية : كيف كانت حالة اللغة العربية والأدب العربي في المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن 15م ؟وما هي أهم مظاهره ؟.

1-الشعر :

كان الشعر منتشرا بكثرة في المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن 15م ،إلا أن روح التصوف قد طغت عليه ،فتأثر الشعر به بشكل كبير ،فانتشرت القصائد المعروفة بالمنظومة ،وهي عبارة عن موضوع ديني أو صوفي ،أو رثاء متصوف أو زاهد ،ومن هذه القصائد ،منظومة المرادية لإبراهيم التازي ،والمنظومة الجزائرية لأحمد بن عبد الله الجزائري ،والسينية لابن باديس .

وإلى جانب الموضوعات الدينية والصوفية ،تناول شعراء المغرب الأوسط (الجزائر) ،قصائد في مدح السلاطين والرثاء والشكوى ،إلى جانب قصائد كثيرة في المدح النبوي .

2-النثر :

كان النثر كذلك مزدهرا تفنن فيه كتاب وعلماء المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن 15م ،وذلك من خلال الإجازات التي كان العلماء يتلقونها من بعضهم البعض ،وفي الرسائل الإخوانية التي كان العلماء يتبادلونها فيما بينها ،والرسائل السلطانية التي كانوا يتفننون في كتابتها للتقرب من السلاطين والأمراء .ومن الكتابات النثرية نجد :

- رسالة كتبها عبد الرحمان الثعالبي إلى تلاميذه ومريديه في الجهاد .
- ورسالة احمد بن احمد البجائي المعروف بأبي عصيدة ،عملا أدبيا سماه رسالة الغريب إلى الحبيب .
- إضافة إلى كتاب أبي عصيدة في الأدب والتصوف عنوانه :أنس الغريب وورروض الأديب .

ومن المؤلفات في مجال اللغة والأدب نذكر ،شرح كتاب الجمل الذي ألفه بن مرزوق ،وألفية بن مالك ليحي العلمي ،وكتابه شرح العمدة لمؤلفه ابن رفيق المسيلي القيرواني .

وبذاك يمكن القول أن المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن 15م ،شهدت نهضة أدبية كبيرة في مجال اللغة العربية والأدب العربي ،من شعر ونثر .

المحاضرة 05:علم الكلام والفلسفة في المغرب الأوسط(الجزائر) خلال القرن 15م :

الإشكالية : كيف كانت حالة علوم الكلام والفلسفة في المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن 15م؟وما هي أهم أنواعها ؟.

1-العلوم والمنطق :

كان إنتاجها ضئيلا مقارنة بالتصوف والأدب والتاريخ ،فالعلوم الرياضية والطب وغيرها كانت قليلة ،فلم يكن هناك علماء طبيعيون أو أطباء بارزون ،فقد ارتبطت بعض التخصصات كالطب والحساب ببعض العلماء الغير مختصين فيها أصلا .

ومن بين الذين ألفوا في الطب مثلا ابن الثغري التلمساني ،ولم يكن طبيبا أو مختصا في الطب ،فله معجم في الطب ،وله رسالة في الطب عن الأدوية ومنافعها .وقد كان الثغري متطببا ولم يكن طبيبا مثل عبد الرزاق بن حمادوش ،الذي ألف كتابا في الطب في القرن 18م ،أي خلال العهد العثماني ،الجوهر المكنون .

كما ألف علماء الجزائر في علم الحساب ،مثل ابن القنفذ الذي سماه حط النقاب .واشتهر في الحساب احمد بن يونس القسنطيني ،الذي ذاع صيته في المغرب والمشرق .كما اشتهر ابن القنفذ في علم الفلك ،والحباك في الهندسة والإسطرلاب ،بمنظومته بغية الطلاب في علم الإسطرلاب .كما ألف علماء الجزائر خلال القرن 15م في علم المنطق .

2-القراءات وتفسير العلوم الشرعية والفقه :

من علماء المغرب الأوسط (الجزائر) الذين تناولوا علم القراءات ورسم القرآن ،نجد مؤرخ الزيانيين عبد الله بن عبد الجليل التنسي ،صاحب كتاب الطراز في شرح الخزار ،ومحمد بن احمد المصمودي صاحب المنحة المحكية للمبتدئ للقراء المكية ،وأيضا الونشريسي ،وعبد الرحمان الثعالبي ،وعبد الكريم المغيلي ،الذي تركوا فهارس للعلوم الدينية وكتب الحديث .

أما في التفسير فنجد عبد الرحمان الثعالبي ومؤلفه الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،وللمغيلي مؤلف البدر المنير في علم التفسير ،إضافة إلى الونشريسي الذي ترك العديد من المؤلفات الدينية وفي النحو ،وابن مرزوق وغيرهم .

المحاضرة 6-7:المؤسسات الثقافية في المغرب الأوسط(الجزائر) خلال القرن 15م (الأوقاف):

الإشكالية : كيف كانت حالة الأوقاف في المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن 15م؟وما دورها في التعليم ؟.

1-حالة الأوقاف :

يعتبر الوقف من مظاهر الحضارة الإسلامية ،فقد ارتبط بظهور الإسلام منذ بدايته ،ولكنه تطور مع مرور الوقت من حيث أهميته وتعدد أدواره ،وقد وجد في كل البلاد الإسلامية منها بلاد المغرب الإسلامي ،وبلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني والذي نحن بصدد دراسته خلال القرن 15م .وخلال الفترة اللاحقة أي خلال العهد العثماني فقد تطور الوقف وأصبحت له أدوار متنوعة في الجانب الثقافي والتعليمي في الجزائر .

2- دور الوقف في التعليم :

لقد كان للوقف والواقفين دور كبير في الحركة العلمية في الجزائر خلال العهد الزياني ،ذلك أن الوقف كان موجودا في الجزائر منذ وقت طويل ،ولكن دور الوقف لم يكن كبيرا خلال العهد الزياني ،ذلك أن السلطة الزيانية كانت هي التي تقوم بدورها البارز في تشجيع الحركة الثقافية وحركة التعليم ،لذلك كثرت المدارس ،والكتاتيب والمساجد ، ،كما كثر عدد التلاميذ وطلبة العلم ،سواء في المدن والأرياف ،كما كانت إقامات الطلبة مفتوحة أمام طلبة العلم ،لأنها تمول من طرف السلطة الزيانية ،أما دور الوقف فكان قليل .

المحاضرة 8-9 : سياسية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :ماهو الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في الحياة الثقافية خلال العهد الزياني ؟ .

- التصوف وأهم الطرق الصوفية في الجزائر خلال القرن 15م :

إن ظاهرة التصوف والطرق الصوفية ،كانت منتشرة قبل العهد الزياني ،إذ أن الظاهرة قديمة تعود إلى العصور الوسطى ،وقد اتسم العهد الزياني في الجزائر (المغرب الأوسط) بوجود ظاهرة التصوف والطرق الصوفية ولكن دورها كان محدود بعض الشيئ.

وقد انتشرت العديد من الطرق الصوفية ،بعض منها من المشرق الإسلامي ،وأخرى مغاربية ،ونذكر البعض من هذه الطرق على سبيل المثال لا الحصر ،الطريقة القادرية التي تعود إلى القرون الأولى للفترة الإسلامية ،ثم انتشرت في باقي المناطق الإسلامية منها المغاربية ،والطريقة الشاذلية هي الأخرى قديمة .

- دور الطرق الصوفية في الحياة الثقافية :

لقد شكل التصوف أحد محاور ثقافة المغرب الأوسط خلال القرن 15م ،وكانت الطرق الصوفية والزوايا وشيوخها يمثلون العناصر البارزة في الأوساط الاجتماعية والدينية والفكرية ،بسبب تبوئهم في المجتمع وقيامهم بأدوار بارزة ،فقد مثلوا النخبة المثقفة ،وكانوا يشرفون على الحركة الثقافية والعلمية وحافظوا على اللغة العربية والدين الإسلامي ،من خلال تمويلهم للتعليم وشكلت الزوايا مراكز لتعليم الطلبة وإيواء العلماء . ولكن هذا الدور كان محدود نظرا لقيام السلطة الزيانية بدورها البارز في التكفل بالحياة الثقافية التي كانت مزدهرة .ولكنها لم تمنع الطرق الصوفية من تشجيع الحركة التعليمية ونشر اللغة العربية وتعاليم الإسلام .

المحاضرة 10-11:المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط ودورها :

الإشكالية :وماهي أهم المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط (الجزائر)؟وماهي أهم الحواضر التعليمية ؟وهل عرفت تغييرا خلال العهد العثماني ؟.

- المؤسسات التعليمية :

1- الكتاتيب :

هي إحدى المدارس التي كانت تابعة للمساجد ،وكانت تمثل اللبنة الأولى للعملية التعليمية في المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن 15م ،حيث تتم فيها المرحلة الابتدائية أو الأولية للتعليم ،يتعلم الأطفال فيها الكتابة والقراءة باللغة العربية ،وحفظ القرآن الكريم ،وكانت منتشرة في الحواضر الجزائرية والأرياف .وقد حافظت على دورها خلال العهد العثماني .

2- المساجد :

كانت المساجد تقوم بالدور الديني والروحي ،إلا أنها تضطلع بدورها التعليمي باعتبارها تشكل معاهد متوسطة وعالية ،تقاوم فيها حلقات الدروس والعلوم ،لشتى أنواع العلوم المختلفة ،وقد كان للمساجد دور كبير في الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد الزياني وحافظت على دورها خلال العهد العثماني ،وتلك طبيعة كل الأقطار الإسلامية في العهد العثماني .

3- المدارس :

تعتبر من أهم المراكز التعليمية ،وقد وجدت في مختلف الحواضر الجزائرية خلال العهد العثماني ،تدرس فيها مختلف العلوم النقلية والعقلية ،كالفقه والأدب ،والطب والفلك .

4- الزوايا :

كان للزوايا دور كبير في الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد الزياني والعهد العثماني ،فقد كان العلماء يدرسون مختلف العلوم بهذه الزوايا ،وكانت منتشرة في كل ربوع البلاد ،كما كانت تستقبل الطلبة وتتكفل بإيوائهم ،وقد ساهمت في الحفاظ على اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي ،واستمر دورها خلال العهد الاستعماري الفرنسي ،بل تعدى دورها إلى الدور السياسي والعسكري .

5- المكتبات :

كانت المكتبات منتشرة بكثرة في الجزائر خلال العهد الزياني وحافظت على وجودها خلال العهد العثماني ،وكانت الكتب تطبع في مكتبات الجزائر ،وقد اشتهرا مكتبات تلمسان ،ومازونة ،ومكتبات قسنطينة

،ومعسكر ،بالإضافة إلى مكتبات الجنوب بالأغواط وغرداية وورقلة ،وأدرار وغيرها .يضاف إلى ذلك المكتبات المتواجدة في الزوايا فقد كانت تزخر بالعديد من المخطوطات ،التي يستفيد منها طلبة العلم .

– الحواضر الثقافية :

تميزت الجزائر خلال العهد الزياني والعهد العثماني بوجود العديد من الحواضر العلمية ،والتي كانت تحوي مؤسسات تعليمية ،تزخر بالعلم والعلماء ،يقصدها طلبة العلم من مختلف ربوع البلاد ،ومن هذه الحواضر العلمية نذكر :حاضرة تلمسان ،وحاضرة معسكر ،ومازونة ،في الغرب الجزائري ،وحاضرة قسنطينة ،وحاضرة الجزائر ،بالإضافة إلى حواضر بالجنوب الجزائري وغيرها .